

الإعجاز القرآني عند حسن حنفي
جمع ودراسة لأفكاره من خلال كتابه "من العقيدة إلى الثورة"
The Quranic miracle of Hassan Hanafi
collected and studied ideas through his book from Creed to revolution

أ.د/ السعيد بوخالفة

Said BOUKHALFA

كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة 1

مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر تاريخها، مصادرها، أعلامها

said.boukhalfa@univ-batna.dz

طالب دكتوراه حمزة قرد¹

Hemza GUERD

hemza.guerd@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2025/06/16

تاريخ الإرسال: 2025/02/10

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوعا مهما درساه العديد من الباحثين من مختلف الاتجاهات والأفكار؛ ألا وهو موضوع الإعجاز القرآني من وجهة نظر الفكر الحدائني عند حسن حنفي، حيث بيّنا وجهة نظر هذا الأخير للإعجاز القرآني، وتهدف هذه الدراسة إلى بيان فكرة حسن حنفي حول الإعجاز الجديد والوقوف على أهم الأفكار في ذلك وتحليلها، وقد خلص هذا البحث إلى أن الإعجاز الجديد عند القرآن بإعجاز جديد راعى في ذلك عنصري التحدي والقدرة على المعارضة، وأن أهم أوجه الإعجاز هو ما كان يمسّ المعنى الذي تقبله الأسس العقلية كالإعجاز التشريعي.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز القرآني؛ حسن حنفي؛ موقف؛ من العقيدة إلى الثورة.

Abstract:

This monograph deals with an important topic studied by many researchers of various directions and ideas, Namely, the topic of the Quranic miracle from the point of view of modern thought by Hassan Hanafi, Where we explained the latter's view of the Quranic miracle, This study aims to demonstrate Hassan Hanafi's idea about the new miracle and to identify and analyze the most important ideas in this, This research has concluded that the new miracle is an alternative to the old miracles brought by the first prophets, which violated the custom and human abilities, The Qur'an came up with a new miracle that took into account the elements of challenge and the ability to oppose and the most important aspect of the miracle was what was affecting the meaning accepted by mental foundations, such as the legislative miracle.

Key words: The Quranic miracle; Hassan Hanafi; Position book from Creed to revolution.

¹ - المرسل المؤلف.

المقدمة

الحمد لله منزّل القرآن وخالق الإنسان وجعل الشمس والقمر بحسبان، والصلاة والسلام على محمد وعلى آل سيدنا محمد والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إنّ القرآن الكريم هو بوصلة كلّ ضالٍّ لما فيه من أحكام كثيرة ومتنوعة تختلف باختلاف الأحداث والوقائع، فكان كتابًا معجزًا تحدّى الله البشر والجانّ على أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا ذلك، ومن هنا ظهر مبحث الإعجاز القرآني من علم القرآن الكريم الذي تناوله مختلف الباحثين والدّارسين له، على اختلاف مناهجهم ومعتقداتهم وتأثراتهم، ومن هؤلاء المفكر حسن حنفي الذي جعل للإعجاز نصيبًا مفروضًا من كتابه "من العقيدة إلى الثورة"، إذ يعتبر حسن حنفي من المفكرين الحداثيين الذين تكلموا في عدّة مجالات دينية وذلك نظرا لخلفيته الإسلامية، وغالبا ما يكون هؤلاء الحداثيون يتميّزون بنظرة تجديدية لمختلف الجوانب والمجالات، كحال حسن حنفي الذي برزت فيه ملامح الجديد للتراث والدين.

إشكالية الدراسة:

لما غلبت الأسس العقلية التي تميل إلى التجديد على حسن حنفي، ما من مجال يكتب فيه إلّا وترى ذلك مرأى العين في كتاباته التجديدية، ليصل إلى الإعجاز القرآني الذي هو من بين المباحث التي تكلم فيها في كتابه "من العقيدة إلى الثورة" ووقف على جملة من النقاط الرئيسة للإعجاز القرآني، هذه الأخيرة تعتبر إشكالية بحثنا الذي يدور تساؤلها الرئيس كما يلي: ما هو موقف حسن حنفي من الإعجاز القرآني؟

هدف الدراسة:

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمّ النقاط التي وقف عليها حسن حنفي في ثنايا كلامه عن الإعجاز القرآني، مبينًا المفهوم والشروط التي لابدّ من توقّفها في الإعجاز الجديد، وكيف يرى أوجه الإعجاز من نظرتة الحداثيّة التجديدية، كما تهدف أيضا إلى تحليل آرائه والتعليق عليها وإثبات ما هو صواب وتصويب ما هو خطأ في نظر الباحث.

منهج الدراسة:

وقد بُني هذا البحث على المنهج الوصفي الذي يغلب عليه حين تكلمنا عن شخصية حسن حنفي وأفكاره وموقفه من الإعجاز الجديد الذي حاولنا وصفها بكلّ موضوعية، كما قد يتبين أحيانا المنهج التحليلي حين نبين موقفه وأفكاره وتحليلها وفق خطوات هذا المنهج.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسات سابقة خاصّة بهذا الموضوع تتحدّث عنه؛ لكن هذا لا يعني أنّي لم أستعن بدراسات سابقة إجمالية كان لها الفضل على هذا المقال، ومن هذه الدراسات "إعجاز القرآن الكريم بين الفلسفة والحداثة -دراسة تحليلية نقدية-" من إعداد جاد الله بسام صالح صالح، وهي رسالة ماجستير تتكلم عن الإعجاز القرآني في الفكر الحداثي الفلسفي، وقد أشار إلى موضوع الإعجاز عند حسن حنفي في آخر البحث.

محاور الدراسة: وتشمل هذه الدراسة الخطة البحثية التالية:

مقدمة: بها تعريف بالموضوع وإشكاليته وأهدافه.

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز القرآني

1- مفهوم الإعجاز لغة

2- مفهوم القرآن اصطلاحا.

3- مفهوم الإعجاز القرآني باعتباره مركباً.

المبحث الثاني: التعريف بشخصية حسن حنفي

1- سيرة حسن حنفي ونشأته وتكوينيه.

2- أهم مؤلفات حسن حنفي.

3- المنهج الفكري لحسن حنفي.

المبحث الثالث: الإعجاز القرآني عند حسن حنفي

1- مفهوم الإعجاز القرآني عند حسن حنفي.

2- شرط الإعجاز عند حسن حنفي.

3- أوجه الإعجاز عند حسن حنفي.

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز القرآني:

وسنتطرق في هذا المبحث إلى مفهوم الإعجاز القرآني، كما الآتي:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز القرآني

وقبل أن نعرف الإعجاز القرآني يجدر بنا أن نقف على تعريف كلٍّ من الإعجاز والقرآن في اللغة والاصطلاح ومن ثمَّ نعرّف الإعجاز القرآني باعتباره مركباً:

أولاً: تعريف الإعجاز

أ- لغة: الإعجاز في اللغة من العجز، والذي يدلّ على الضّعف، ولذا سمّي الرجل الكبير في السنّ عجوزاً لأنه يضعف ويصبح غير قادرٍ، ومن ذلك الإعجاز¹.

ب- اصطلاحاً: ويتبين لنا بعد التعريف اللغوي أنّ الإعجاز في الاصطلاح هو عجز الإنسان على فعل شيء ما، وقد تناول العلماء في هذا المبحث تعريف المعجزة لأنّ الإعجاز مشتقٌّ من المعجزة، وأذكر بعضاً من تعريفات المعجزة كما يلي:

- "المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة، وهي إما حسية وإما عقلية"².

- "أمر خارق للعادة خارج عن حدود الأسباب المعروفة يخلقه الله تعالى على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها شاهداً على صدقه"³.

- "خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، يجريه الله تعالى على يد نبيه، شاهداً على صدقه.

- الأمر الذي يفوق طاقات البشر ويخرق قوانين الطبيعة وخواص المادة سلاحاً للنبي ﷺ رغم أميته ليتحدى به قومه"⁴.

ثانياً: تعريف القرآن:

أ- لغة: وقد اختلف العلماء في المعنى اللغوي للقرآن بين كونه اسماً غير مشتقٍّ يدلّ على كتاب الله تعالى كما حال التوراة والإنجيل، وبين كونه مشتقاً من فعل مهموزٍ وهو قرأ يقرأ قرأناً، وفي كلّ الأحوال يبقى هذا المعنى اللغوي سائغاً في أن يستعمل ويطلق به الكتاب العزيز، أو يطلق ويراد به اشتقاق من الفعل قرأ⁵.

ب- اصطلاحاً: وردت تعريفات كثيرة للقرآن الكريم وكلّها تسبح في نفس الفلك، لذا نكتفي بذكر تعريف واحدٍ جمع كلّ تلك التعريفات بقولهم أنّه:

- "كلام الله تعالى، المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء، سيدنا محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس"⁶.
وهذا التعريف هو الذي اصطلح عليه علماء علوم القرآن نظرياً، والقرآن الكريم معروف عند كافة المسلمين.

ثالثاً: تعريف الإعجاز القرآني

ومن التعريفات السابقة يتبين لنا مفهوم الإعجاز القرآني أنه عدم القدرة على تحدي القرآن الكريم والإتيان بمثله من البشر والجان، وفي هذا نذكر تعريفات أخرى نستأنس بها لهذا المفهوم للإعجاز القرآني:

- "عجز المخاطبين بالقرآن وقت نزوله ومن بعدهم إلى يوم القيامة عن الإتيان بمثله هذا القرآن مع تمكنهم من البيان وتملكهم لأسباب الفصاحة والبلاغة وتوفر الدواعي واستمرار البواعث"⁷.
- "إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله، أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله"⁸.
ونلاحظ من هذين التعريفين أن تعريف الإعجاز ليس بعيداً عن المعنى اللغوي، إذ هو في حقيقته وجوهره إثبات ضعف المتحدي وقيام الحجة عليه، وهذا ما حدث فعلاً.

المبحث الثاني: التعريف بشخصية حسن حنفي

يعتبر الفكر العربي المعاصر من أهم المجالات التي سارع الباحثون والدارسون للغوص فيه تحليلاً وتفسيراً ونقداً، فظهر مجموعة منهم ليست بالقليلة كان لهم أثرٌ واسعٌ على الفكر العربي والإسلامي على اختلاف مناهجهم ومباحثهم، ومن هؤلاء صاحب بحثنا المفكر المعاصر حسن حنفي الذي كان له نصيب كبير من التأليف والبحث في مجال الفكر الإسلامي والعربي، والذي سنخصّص له كلماتٍ للتعريف به وبفكره ومنهجه كما يلي:

1- سيرة حسن حنفي ونشأته وتكوينه:

ولد حسن حنفي عام 1935م بالقاهرة بمصر لأسرة من الطبقة المتوسطة التي قامت على أكتافها حركة التحرر من الاستعمار البريطاني، فالتحق بكتاب "الشيخ سيّد" بحي باب الشعرية وهو ابن سنّ الخامسة من أجل حفظ القرآن الكريم، ولم يلبث فيها طويلاً لينتقل بعدها لمدرسة سليمان جاويش الأولية بجوار باب الفتوح في القاهرة، وظلّ فيها أربع سنوات، ثم التحق بمدرسة السلحدار داخل جامع الحاكم بأمر الله الفاطمي فلبث فيها عامّاً واحداً قبل أن ينتقل إلى مدرسة باب الشعرية التي قضى فيها خمس سنواتٍ وهنا تعلّم الإنجليزية واطّلع على مختلف المعارف والعلوم، ومال نحو التحديث في القديم والبحث عن الاستغراب مقابل الاستشراق، وبعد أن أتمّ المرحلة الابتدائية التحق بالمدرسة الثانوية بشارع الجيش وحصل على الشهادة التوجيهية التي تخوّله دخول الجامعة، ليلتحق بالجامعة سنة 1952م بكلية الآداب قسم الفلسفة بالقاهرة، فدرس أربع سنوات ليتخرّج فيها عام العدوان الثلاثي على مصر 1956م، وسافر بعد تخرّجه إلى فرنسا ليكمل دراسته هناك فعاش هناك عشر سنوات فحصل على الماجستير والدكتوراه عام 1966م، ليبدأ رحلته كأستاذ جامعيّ عام 1967م بكلية الآداب بجامعة القاهرة وراح ينتقل من جامعة إلى أخرى مروراً بجامعة تمبل بالولايات المتحدة الأمريكية، وجامعة محمد بن عبد الله بفاس بالمغرب، وجامعة طوكيو باليابان، كما عمل مستشاراً لبرامج البحث العلمي لجامعة الأمم المتحدة في طوكيو أيضاً، بالإضافة إلى عمله في جامعة صنعاء باليمن لفترة وجيزة، ليعود إلى القاهرة ويشغل بالتأليف أكثر وأصدر هناك أول جزءٍ من كتابه "من العقيدة إلى الثورة"⁹.

2- أهم مؤلفات حسن حنفي:

- عرف حسن حنفي على غرار فلسفته وفكره بقلم سيّالٍ خدمَ مشروعه الفكري الذي يدعو إلى التّجديد والتّحديث تاركاً وراءه رزمة من كتب كان قد عكف عليها في حياته، نذكر أهمّها كما يلي:
- كتاب "التراث والتجديد".
 - كتاب "من العقيدة إلى الثورة - من النقل إلى الإبداع".
 - كتاب "مقدمة في علم الاستغراب".
 - كتاب "اليمن واليسار في الفكر الديني".
 - كتاب "من النص إلى الواقع".
 - كتاب "من الفناء إلى البقاء".
 - كتاب "من النقل إلى العقل".
 - كتاب "من النقل إلى الإبداع".
 - كتاب "الهوية".
 - كتاب "نظرية الدوائر الثلاثة".
 - كتاب "تأويل الظاهريات".
 - كتاب "حصار الزمن الحاضر".

3- المنهج الفكري لحسن حنفي:

سبق وأشرنا أنّ مسيرة حسن حنفي كانت حافلة بالدراسات والبحوث والعلوم التي استقاها من مصادر جمّة، يمكننا إجمالها في شقين اثنين هما المصدر الإسلامي والمصدر الغربي، فالأول هو الأصل الذي استقاها منذ صغره في بلاده؛ إذ درس العلوم الشرعية والإسلامية في مصر فتشكّلت له خلفية إسلامية أثّرت على فكره؛ أما الثاني فقد اكتسبه لما جال الغرب دراسة وتدرّيساً ممّا أثّر على فكره أيضاً، ولما تزاوجت هذه المصادر في ذهنه تشكّل له فكر خاصّ جديدٌ يدعو فيه إلى التّجديد والتّحديث في العلوم لما يطابق الواقع والعقل، فأقام مشروعا فكريا بذل له الكثير من الجهد والوقت والمال لإنجاحه، إذ يتمحور مشروعه حول "التراث والتجديد" الذي اعتبره مشروع عمره الذي لا بدّ من نضال وثورة فكرية حتّى يحقق المقصد والمراد المبتغى في تجديد الدّين والنّهوض بالأمة وذلك من خلال العمل على ثلاث جبهات تتمثّل في:

- العلاقة بالتراث.
- العلاقة بالغرب.
- العلاقة بالواقع.

وذلك باستخدام أدوات منهجية تتمثّل هي الأخرى كما يلي:

- التحليل الشعوري لإعادة بناء العلوم العقلية والعقلية.
- لاهوت التحرير من أجل إعادة بناء الشعور الديني.

- علم الاستغراب لتحجيم الغرب وتحويله لموضوع القراءة والتجاوز¹⁰.

لذا فإنّ فكر حسن حنفي يقوم على أسس تجتمع فيها معاني الثورة والتجديد والمقاومة، والذي من خلالها بنى مشروعه الفكري التنويري الحداثي، والتي تتمثّل في¹¹:

- **ثورة العقيدة:** إنّ العقلية الثورية لدى حسن حنفي تعتبر من أهم الأسس التي يبنى عليها فكره، إذ العقيدة عنده لا تختزل فقط في العبادات والشعائر، ولا المعاملات والعادات، فهو يرى بضرورة جعل الدين ثورة؛ أي أنّ العقيدة لابدّ منها من أجل أن تحرر الإنسان من كلّ القيود الاجتماعية والسياسية والمادية، فلا بدّ من العقيدة عنده أن لا تكون مستسلمة للظلم تتمنى الصبر ولا ترفض الهوية الغيرية وإلا كانت باطلة، فالفكر العقائدي لحسن حنفي دائما ما يقارب بين الله والإنسان، وبين الأرض والسماء، وبين الفكر التراثي، والتقريب بين الفصائل المختلفة من الثقافات والآراء والاتجاهات المتعددة في العالم الإسلامي من الليبرالية إلى الأصولية، ومن القومية إلى الأصولية.

- **فلسفة العقل:** إنّ الفلسفة العقلية لدى حسن حنفي ليست وليدة رحمته، ولا إنتاج فكره؛ بل هي ممتدة منذ القدم والصراع فيها قائم منذ العصور الأولى، فكانت معركة العقل والنقل موجودة بين مختلف الفرق والمذاهب الإسلامية، إلّا أنّها تختلف وتتلون على طبيعة ومكان وزمان الصراع، فكان لحسن حنفي أثر فيها إذ انحاز إلى المنهج العقلي وأتته لابدّ منه في فهم الدين وأتته من ضروريات الإسلام، وفنّد كلّ مقولة ترى عكس ذلك، فالعقل الإسلامي مبدع في تكوينه الحضاري وعليه قامت أكتاف الحضارة الحديثة، لذا فإنّ الدليل العقلي عند حسن حنفي من أهمّ الأصول التي يفهم بها الأحكام الشرعية ومقاصدها باختلاف أقسامها وأنواعها ولو كانت على حساب المنقولات التي تخالف الواقعيات.

- **لاهوت الحرية:** يرى حسن حنفي أنّ تحرير الأرض جزء من النشاط الإلهي في الإنسان، وأنّ لاهوت التحريري يتطلب من الإنسان العقل والإرادة وثورية العقيدة، إذ لابدّ من الإنسان أن يبدع في الثقافة ويطور المعرفة العلمية الذاتية، حتّى يتشكّل عنده لاهوت الحرية، بدلا من الاستيراد الذي هو يقود إلى الاستعمار في الأخير، ومن ثمّ فإنّ الدعوة إلى لاهوت الأرض تتماشى مع الدعوة إلى الحرية والثورة القائمة على العقل.

ويمكننا أن نصل إلى أنّ المنهج الفكري لحسن حنفي لا يختلف كثيرا عن المناهج الفكرية للحداثيين العرب الذين يدعون إلى تجديد الدين والتراث والأفكار بالاعتماد على العقل لما هو مطابق لواقع الناس المعاش ومتطلبات العصر الحالي الحديث؛ وذلك من خلال دمج التراث الإسلامي مع الفلسفات الغربية الحديثة مؤكدا على أهمية استعمال العقل كأداة للتفكير النقدي وتفسير النصوص الدينية والتراثية، والتركيز على الواقع الاجتماعي والسياسي في العالم العربي منتقدا كلّ السياسات التقليدية السلبية.

المبحث الثالث: الإعجاز القرآني عند حسن حنفي

يعتبر حسن حنفي من الحداثيين الذين خاضوا في مختلف العلوم الشرعية والإسلامية من علوم العقيدة والتصوّف والفقه والأصول ليشمل ذلك علوم القرآن أيضا بمختلف مباحثه، حيث أعطى لهذا العلم الأخير دلالات جديدة بما يتوافق مع الواقع لا كما هو موافق مع النقل، ومن هذه المباحث مبحث الإعجاز القرآني الذي تكلم فيه أيضا في كتابه "من العقيدة إلى الثورة" وأعطى مواقف جديدة فيه، ولنا في هذه المواقف محطات كما يلي:

1- مفهوم إعجاز القرآن عند حسن حنفي

فرّق حسن حنفي المعجزة عن الإعجاز بكون هذا الأخير بديلا جديدا عن المعجزة التي تعتبر بالمعنى القديم خرقا لقوانين الطبيعة والمألوف وتناقض ما جرى عليه العقل والحس، فهي لا تسلم من خداع ووهم وتستهدف الناس البسطاء لتغريهم وتغويهم، أمّا الإعجاز فهو بديل لهذه المعجزة أي أنّه أتى بأمر جديد على حسب تعبيره فأطلق عليه اسم الإعجاز الجديد؛ إذ عرّفه بأنه "ظاهرة طبيعية؛ كلام حسّي

الإعجاز القرآني عند حسن حنفي جمع ودراسة لأفكاره من خلال كتابه من العقيدة إلى الثورة

منظوم يعرفه كل متكلم سواء كان أمياً أم متعلماً يتجه إلى العقل والحسّ والوجدان للتأثير فيها إقناعاً ورؤية وتصديقاً، أي أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لو أتى بمعجزة كما في السابق فيكون ذلك استبدال خرافة بخرافة؛ فالإعجاز هو تطوير لهذه المعجزة التي انتهت فعاليتها باستقلال الوعي البشري واكتمال الوحي، فأصبح إعجاز الكلام الجديد هو البديل الذي تحدّى القدرة البشرية على الخلق الأدبي والتشريعي، فيكون هكذا الإعجاز الجديد هو تحدّي راعي تكافؤ الفرص لكونه كلاماً والبشر بإمكانهم الكلام، وبذلك سيستمرّ هذا التحدي رغم تغيّر الزمان فيبقى يدفعهم دائماً نحو التفكير في ذلك¹²:

- **تعليق:** أصاب حسن حنفي بذكره أنّ الإعجاز الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يختلف عن المعجزات القديمة التي جاء بها الأنبياء السابقون من حيث الشكل، إلّا أنّ نظريته الحدائثية التي تبغض القديم غلبت عليه فخلط بين المعجزة والإعجاز عندما أراد التفرقة بينهما معتبراً أنّ المعجزة لا تسلم من خداع ولا وهم وأنها لم تراعى في تحدّيها تكافؤ الفرص، وأنّ الإعجاز الجديد هو البديل الذي سلم من هذه الانتقادات، وفيما يلي بعض التعليقات على ذلك:

أولاً: المعجزة التي أتى بها الأنبياء الأولون تسلم من كلّ أنواع الخداع والوهم ولأنّها حقيقة خارقة للعادة رُميت بشبهة الوهم والخداع، والأمر الخارق للعادة يجريه الله على يد أنبيائه بقدرته بحيث العقل البشريّ يظلّ عاجزاً عن فهمها وإدراكها، لكنّها أبداً ما كانت تستهدف الأصاغر والبسطاء من الناس بل كانت تقصد جميع العالمين، بل حتّى تكافؤ الفرص أحياناً تراعى في المعجزات، ومثال ذلك قصّة موسى ومعجزته المذكورة في القرآن الكريم حين تحدّى أكابر السحرة مجتمعون بسحرهم، فهزمهم موسى عليه السلام بمعجزة العصا التي تحوّلت إلى أفعى وأكلت جميع الأفاعي التي جاء بها السحرة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأْجُزُكَ إِن كُنَّا هَٰؤُلَاءِ الْغَالِبِينَ (41) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (42) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ (43) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (44) فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (45) فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (46) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (47) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (48)﴾ (الشعراء 41-48)، فمعجزة موسى تحوي تحدّي واضح لأكابر السحرة وآمنوا به، وقد سلمت من كلّ أنواع الغشّ والخداع والوهم لأنّها حقيقة اتّضحت للسحرة الأكابر قبل الناس العاديين، وحتّى أنّه يوجد منطقياً تكافؤ الفرص كون الطّرف الثاني من التّحدّي هم السحرة، والسحرة لا يصعب عليهم ذلك.

ثانياً: ممّا سبق نذكر أنّ الإعجاز ليس بديلاً جديداً للمعجزة، وإنّما هو معجزة ربّانية تحدّى الله بها العالمين على أن يأتوا بمثله، فهو معجزة كباقي المعجزات السابقة من حيث المضمون المتمثل في الإعجاز بالتّحدّي ومن حيث مصدرها الرّبانيّ أيضاً، فالقرآن الكريم معجزة النبيّ ﷺ جاء بإعجاز يتوافق مع الزّمان الذي نزل فيه.

ثالثاً: أكيد أنّ الإعجاز القرآني يستمرّ إلى قيام الساعة بخلاف المعجزة التي جاءت في وقتٍ محدّد واستهدفت فئة محدّدة أيضاً، لكن الإيمان بالإعجاز القرآني يكون بالإيمان بكل أوجهه مطلقاً وليس ببعض أوجهه فقط على حسب ما يوافق الواقع وإلا فلا، وسننكّم في هذه الجزئية بتوسع لاحقاً.

2- شرط الإعجاز الجديد عند حسن حنفي:

وقد ذكر حسن حنفي شرطان اثنان يقوم عليهما الإعجاز والمتمثلان في عنصرَي التّحدّي والعجز عن المعارضة، وفيما يلي تفصيل ذلك¹³:

1-2- التّحدّي: ويعتبر التّحدّي أول شرط في الإعجاز، من خلال استثارة النَّاس على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم من خلال محاولة إنشاء كلام مثيل لذلك، وفي هذا الشرط يتوافق الإعجاز الجديد بالمعجزة القديمة؛ إذ المعجزة أيضا أعجزت النَّاس على الإتيان بمثلها، وأضاف حسن حنفي في هذا الأمر بعض الفروقات حيث أنه اعتبر التّحدّي يقتضي تكافؤ الفرص؛ وأنّ بمجرد رفع التّحدّي من الله فإنّه يسقط عنصر تكافؤ الفرص؛ إذ لا مجال للتّحدّي بين الربّ الخالق والإنسان المخلوق، وزاد أنّ هذا التّحدّي محسوم قبل بدايته لصالح الله، بل وفي كلّ الأحوال التهديد بالعقاب قائم سواء في حال الفشل أم النّجاح، فبمجرد قبول التّحدّي يصبح هذا الطّرف في محلّ العقاب .

تعليق: يعتبر شرط التّحدّي من أهمّ شروط الإعجاز، وقد ذكره الكثير من العلماء قبل حسن حنفي وهذا مسلّم به؛ بل حتّى الله تعالى ذكر هذا الشرط الفعلي بوضوح عندما طلب من الكفّار أن يأتوا بمثل هذا القرآن في آيات كثيرة، وهو أيضًا يتوافق مع المعجزة من حيث إعجاز الطّرف المتحدّي، لكن ما ذكر حسن حنفي بعد ذلك قد يثير بعض الشّبهات أحببت أن أعلّق عليها كما يلي:

أولاً: قضية تكافؤ الفرص موجودة نظرياً في ذهن المشركين الذين ينفون ربّانية القرآن الكريم؛ إذ هؤلاء لا يؤمنون بأنّه كلام ربّ العالمين فكيف لهم أن يدركوا عجزهم قبل أن يرفعوا التّحدّي! فبمجرد أن يؤمنوا أنّ المتحدّي هو الله تعالى ويدركوا أنّ لا تكافؤ بينهم وبينه سبحانه فسيسلمون بأنّ القرآن كلام الله تعالى لا مجال لهم بأن يتحدّوه فيؤمنون تبعاً بما جاء به القرآن.

ثانياً: أمّا بالنسبة لحسم نتيجة المباراة قبل بدايتها فهي ليست محسومة عند هؤلاء الكفّار الذين يعتقدون أنّ القرآن من تأليف -محمّد عليه الصّلاة والسلام- فعند قبول التّحدّي يقتضي على الطّرف الثّاني أن يأتي بمثل هذا القرآن وعندها ستحسم المباراة؛ فإن أتى بمثله فقد فاز، وإن فشل فقد خسر وهذه هي الحقيقة التي ما استطاع أحد أن يخرج بغيرها، فلو أدرك هذا الطّرف أنّه خاسر قبل بداية التّحدّي فهذا يدلّ على إعجاز القرآن لا غير.

ثالثاً: أمّا العقاب فلن يكون للخاسر الذي أدرك أنّ هذا الله عزّ وجلّ هو الغالب وآمن به، إذ كثير من الصّحابة كانوا مشركين فأمنوا بمجرد سماعهم للقرآن الكريم، أمّا العقاب فسيكون للخاسر الذي أدرك عجزه وأنكر جحودا خسارته فهذا سيعاقب مثل باقي الكفار.

2-2- العجز عن المعارضة: وهذا العنصر هو استكمال للعنصر الأوّل (التّحدّي)؛ إذ لا بدّ من أيّ تحدي أن يتوفّر فيه قدرة على المعارضة وذلك من منطلق تكافؤ الفرص في التّحدّي لا يكون طلباً مستحيلاً، مع ضرورة وجود شروط أخرى للتّحدّي تتمثّل في توقّر الدافع والدّاعي لذلك مع عدم وجود ما يصرف عن ذلك، إذ الإعجاز ليس حادثة تقع بمجرد سماع الوحي في تلك اللحظة؛ بل يلزمه تفكير وتدبّر وبحث وجهد حتّى يصل إليه وهذا عملاً بمبدأ تكافؤ الفرص ومبدأ العدل، إذ القرآن الكريم نزل باللغة العربية التي تتفّن العرب في نظمها ممّا يؤكّد انتفاء ما يمنعهم من المعارضة، إلّا أنّهم لم يستطيعوا قبول التّحدّي بالقلم فلجأوا إلى المعارضة بالسيف وهذا إعجاز من القرآن الكريم.

3- أوجه الإعجاز عند حسن حنفي:

إنّ ممّا يؤكّده حسن حنفي أنّ القرآن الكريم يحوي وجوها متعدّدة من الإعجاز، رغم وجود الخلاف الوارد في سبب الإعجاز، وفيما يلي بعض من مواقفه لهذه الأوجه:

1-3- الإعجاز في نظم القرآن وبلاغته: يعتبر حسن حنفي أنّ نظم القرآن الكريم نظمٌ فريدٌ من نوعه، بليغ في تركيبه، فهو عمل أدبيّ أصيل ليس له مثيل، إلّا أنّ ذلك ليس كافياً بالقول أنّه معجزٌ في

ذلك، لأنّه عمل أصيل ولا يمكن أبداً تقليد عمل أصيل بأصيل لأنّه سيصبح تقليداً وهذا ليس هو مغزى التّحدّي في الإعجاز، ولو كان التّحدّي يقتضي أيضاً الإتيان بعمل أدبي آخر بليغ فصيح فدواوين وكتب العرب فيها الكثير من الأعمال الأدبية البليغة، فالتّحدّي لو كان كذلك فهو إمّا أن يأتي بمثل القرآن تشبيهاً وفي هذه الحالة فهو تقليد، أو أن يأتي بعمل أدبيّ بشكل آخر وذلك موجود عند العرب؛ ومن هذه الوجهة فالإعجاز في القرآن ليس في نظمه وبلاغته؛ بل يكمن في جوهر هذا النّظم وبلاغته والذي هو المعنى الذي يراد منه وراء هذا النّظم، فالبلاغة هي ما قلّ ودلّ؛ فإذا اختفى عنصر الدّلالة من النّظم كان الكلام ليس بليغاً ومن هنا وصل حسن حنفي أنّ الإعجاز يكون في المعنى لا في نظمه وبلاغته؛ إذ آمن الكثير من العجم الذين لا دراية لهم باللغة العربية بعد اقتناعهم بخصائصه ونظمه وإن لم تحدث لهم انطباعات جمالية بأسلوبه، وهذا لأنّ الإعجاز يرتبط بالمضمون لا بالشكل ولا يمكن فصل الشكل عن المضمون¹⁴.

تعليق: وقف حسن حنفي على شقّين مهمّين في مبحث الإعجاز، إذ تكلم عن الإعجاز هل يكون في نظم القرآن أم لا؟ إلّا أنّه اختار أنّ الإعجاز يتعدّى النّظم والبلاغة ليصل إلى المعنى، فكأنّه قال أنّ الإعجاز يكون في المعنى لا في النظم، لأنّ العرب لا يصعب عليها نظم شيء مشابه للقرآن من حيث بلاغته، وفيما يلي بعض التعليقات على ذلك:

أولاً: إنّ ما قاله حسن حنفي من إعجاز في المعنى لهو صوابٌ وحقّ؛ إذ القرآن حوى الكثير من الإعجاز في معانيه التي جاء بها، إلّا أنّ ذلك لا يعني أن ننفي الإعجاز أيضاً في النّظم بحجّة بلاغته، وأنّ العرب فيهم الكثير من البلاء وفي هذا لا يكون إعجازاً لهم بالنّسبة للقرآن الكريم، إلّا أنّ الإعجاز في النّظم يكمن في مدى دقّة اختيار الكلمة ووضعها في مكانها المناسب، ومتى يضاف حرف إلى الكلمة ومتى يحذف منها، ومتى تتكرر الكلمة ومتى لا تتكرّر، وكلّما أحسن استخدام هذه الترتيبات كان الكلام دقيقاً وأقرب إلى البلاغة، وكلّما كان كذلك كلّما أدى إلى تطابق في المعنى والتّصورات التي تكون في الذّهن عند الكلام.

لكن تحقيق مطلب التّوافق والتّطابق الدّقيق بين النظم والمعنى المتصوّر لهو أمر عسير يأخذ حكم الاستحالة، وذلك لأنّها فوق القدرة البشرية التي تستطيع أن تخلق كلاماً محدوداً يقارب به إلى مختلف تصوّراته، وذلك راجع إلى أمرين هما:

الأول: دائماً ما تسبق التّصورات والمعاني في الذهن الألفاظ والمباني، لذا مهما حاول الإنسان المطابقة بينهما فإنّه يعجز عن اجتثاث حقيقة إحساسات النّفس وما يختلج فيها، فالألم هو إحساسٌ داخليّ يعبر عنه الإنسان بلفظة "الألم" لكن هذه الكلمة تظلّ عاجزة عن مطابقتها للمعنى الحقيقي للألم، فإذا حاول التّدقيق في ذلك تخلّفت اللّغة عنه.

أمّا السّبب الثاني: فهو أنّ اللغة العربية بحر واسع، ولها من المفردات ما تغطّي هذا البحر وتزيد أنّها حمالة أوجه، وأنّ الإحاطة بها وبجميع وجوها وجوانبها لهو أقرب إلى الخيال، فإذا أراد المتكلّم أن يعبر عن تصوّره فإنّه مضطر لاختيار ما سهل عليه اصطياده من هذا البحر الواسع، وكلّما تعدّدت الخيارات كلّما زادت الحيرة والإشكالات، وصعب مطابق النّظم بالمعنى المراد¹⁵.

وفي هذا يقول الباقلاني عن الإعجاز في نظم القرآن: "واعلم أن هذا علم شريف المحل، عظيم المكان، قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب، ليست له عشيرة تحميه، ولا أهل عصمة تقطن لما فيه، وهو أدق من السحر، وأهول من البحر، وأعجب من الشعر. وكيف لا يكون كذلك: وأنت تحسب أن وضع "الصبح"

في موضع " الفجر " يحسن في كل كلام إلا أن يكون شعراً أو سجعاً؟ وليس كذلك، فإن إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع، وتنزل عن مكان لا تنزل عنه اللفظة الأخرى، بل تتمكن فيه، وتضرب بجرانها، وتراها في مظانها، وتجدها فيه غير منازعة إلى أوطانها، وتجدها الأخرى - لو وضعت موضعها - في محل نفار، ومرمى شراد، ونابية عن استقرار¹⁶.

ثانياً: إنّ أهمّ خصائص القرآن الكريم أنّه سُبُكٌ بأحسن الألفاظ وأجملها، ويحوي أدقّ المعاني وأفضل المباني، فكانَ بديعاً في نظمه وعجيباً في تأليفه (والتأليف هنا من تآلف ألفاظه وجمله وتناسقها مع بعضها)، وهذا ما يسمّى في البلاغة الحدّ الذي يعجز الطّوق البشري عن الإتيان بمثله، والبلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال ودقّة اللفظ في انطباقه على المعنى المراد. وهذا ما أتى به القرآن الكريم من ترابط في المعاني ورصانة اللّغة وأسلوبها بكلّ مجالاتها من نحوٍ وصرفٍ وبلاغة، فقد أعجز شعراء وفصحاء وأقحاح العرب من قريشٍ إلى يومنا هذا، وأيقنوا بأنّ هذا الكلام ليس من صنع البشر ولا يمكن أن يكون، لأنّه لو كان لا عتراه الخطأ والزلل والتناقض والاختلاف على غرار القرآن الذي كان متكاملاً عجيباً رصيناً، وهذا النوع من الإعجاز هو الذي سيكون له نصيب أكبر في قادم صفحات بحثنا عندما نتكلّم عن الجانب النّحوي في القرآن وإعجازه، ويعتبر هذا الوجه من الإعجاز حجّة على العرب وحدهم لا غير، لأنّ غير العرب لا يمكن أن يدركوا إعجازه وهم أصلاً لا يملكون أدوات وآليات فهمها من نحو وصرف وبلاغة، بخلاف العرب الأقحاح فإنّهم بمجرد سماع جزء من هذا القرآن أيقنوا بأنّه يستحيل أن يأتوا بمثله وأنّه معجز في لغته وأسلوبه¹⁷.

3-2- الإعجاز الغيبي: إنّ من شروط الإعجاز الجديد عند حسن حنفي هو أن لا يكون على شاكلة المعجزة القديمة التي جاء بها الأنبياء الأوّلون والتي تكون خارقة للطّبيعة والعادة، لذا فهو يرى أنّ الإعجاز الغيبيّ الذي يكون مبنياً على سرد أخبار الأوّلين وقصصهم لا يعتبر إعجازاً؛ لأنّ العرب كانت لديهم مثل هذه الأمور من قصص السّابقين يتداولونها من أقوال الكهّان، وحتّى الإسرائيليات التي كانت معروفة في الأواسط اليهودية، فليس الإتيان بقصص من الماضي غيبٌ؛ لأنّ علم الآثار ودراسة الوثائق والحفريات بإمكانه أن يصل إلى حقائق تاريخية ولا يمكن للإعجاز أن يكون كذلك لأنّ الغاية من القصص القرآني هو إعطاء الدرس الأخلاقي من تجارب الماضي للاستفادة منها في الحاضر والمستقبل؛ فهي قصص تعليمية لا إخبارية، أمّا الإعجاز الغيبي بكونه يتنبأ بما سيحدث في المستقبل فهذا أيضاً ليس على شاكلة الإعجاز الجديد عند حسن حنفي وهو أقرب إلى المعجزة القديمة لو كان الأمر كذلك، لذا فالإخبار بالغيب ما هو إلّا تنبّؤات مبنية على تجارب الماضي ومعرفة تاريخ الأمم والشّعوب، وليس أنّ هذه التنبّؤات هي دليل النبوة ولا أحد أوجه الإعجاز الجديد، لأنّه بمجرد استقراء الماضي يمكن معرفة مصير المستقبل، ولو كان الأمر كذلك فيعتبر هذا كرامة لا إعجازاً؛ لأنّه من جهة أخرى يمكن للمنجمين والكهنة أن يتنبّأوا بالمستقبل، فالإعجاز الجديد لا يبنى على مثل هذه الأشياء¹⁸.

تعليق: من خلال سرد وجهة نظر حسن حنفي من الإعجاز الغيبي الذي بدا كأنّه ينفي وجوده واعتباره ضمن الإعجاز الجديد الذي أسّس له، فيما يلي بعض التعليقات على ذلك:

أولاً: إنّ نفي قصص الماضي من الغيب بالإطلاق لهو أمر مجانبٌ للصّواب، لأنّ المقصود بالغيب هنا هو ما غاب عن النّبي ﷺ في ذلك الوقت، فلو كان الأمر مجرد سرد قصص تاريخية لما كانت بتلك الدقّة، فكيف لرجل عاش في وسط الصّحراء في شبه الجزيرة العربية أن يسرد مجموعة من القصص بتفاصيل دقيقة توافق علم الآثار والتاريخ ومن علمها ومن لم يعلمها، إلّا إذا كان هذا الوحي ربّانياً، بل حتّى الله

الإعجاز القرآني عند حسن حنفي جمع ودراسة لأفكاره من خلال كتابه من العقيدة إلى الثورة

تعالى أسماء غيبا في كتابه إذا قال: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَعَهُمْ آيَاتُهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (آل عمران: 44)، وقوله أيضا: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (هود: 49)، وقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (يوسف: 102)، وهذه الآيات أسمت قصص الماضي غيبا، فكيف لنا ألا نسميها غيبا وهي غابت عن النبي ﷺ.

ثانيا: لا يمكن لمثل هذه القصص العظيمة والكثيرة والمختلفة أن يكون الهدف منها هو تعليم الناس فقط، فإن ذلك من القول العجب مقابلا لما فيها من دلالات كثيرة، لذا فالهدف الأساس منها هو إثبات صدق النبي ﷺ ورسالته، إضافة إلى مجموعة من الأهداف التبعية للهدف الرئيس المتمثلة في¹⁹:

- تثبيت قلب النبي ﷺ، وأن ما لاقاه من أذى هو منهج الأنبياء والرسل السابقين قبله.
- تربية الأمة وتهذيبها من خلال العبر المستخلصة من القصص القرآني.
- تنمية المشاعر النبيلة والاستمتاع الوجداني والترويح عن النفس.
- إبراز وجوه الإعجاز البياني في طريقة وكيفية سرد هذه القصص.

ثالثا: إن اعتبار التنبؤ بمجريات ستقع في المستقبل هو عبارة عن استقراء دقيق للماضي ومعرفة شؤون الحياة أمر فيه الكثير من المغالطات، إذ لا يمكن بتاتا لرجل بدأ بنشر دعوته لتوه أن يغامر ويجازف بمثل هذه الأخبار التي إن لم تقع فستذهب كل دعوته هباء منثورا، لكن ما كان يستند عليه هو ركن قوي جعل منه يبلغ عن هذه الأخبار، وهو الوحي الرباني، فلو كانت هذه التنبؤات مبنية على الماضي لما كانت طابقت الصواب في كل كلمة تُقال فيها إلا إذا كانت من عند رب العالمين.

3-3- الإعجاز التشريعي: يعتبر الإعجاز التشريعي عند حسن حنفي من الأمور التي تقوم على الأسس العقلية المندرجة في قانون الاستحقاق، إذ أن أمور الحلال والحرام والأوامر والنواهي المشرعة في القرآن الكريم هي عبارة عن معاني مستقلة يدركها كل عاقل، ويتحقق من صدقها كل من يتمتع باستقلالية في العقل وحرية في الإرادة دون الحاجة إلى معجزات قديمة خارقة للعادة، فالإعجاز التشريعي نظام قائم إلى يوم الدين من خلال التحدي في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي، أي أنه تحدٍ فكري إيديولوجي، وهذا الأخير هو الوريث لكل المعجزات والتحديات القديمة، فالعصر عصر إيديولوجية وليس عصر بلاغة ولا نظم ولا إعلام بالغيب، كما أنه يضم جانبيين مهمين؛ الأول وهو الأصول العامة التي تقوم على الحكمة البشرية ورصيدها في التاريخ ثم استنباط أحكام الشريعة وتحقيقها في الزمان والمكان في فنون وصناعات واجتماعيات وسياسات، أما الثاني فهو قواعد اللغة التي تساعد على أحكام المتشابهات وتقويم الاستنباط وطرق البحث عن العلة وتكييفها على الزمان والمكان، وأساس هذا الإعجاز يتحقق على المستوى الاجتماعي والتاريخي، فهو إعجاز في الفكر والتاريخ وتغيير الأبنية الاجتماعية وبناء دولة جديدة أصبحت وريثة أكبر إمبراطوريتين قديمتين (الفرس والروم) في أقل وقت ممكن، وتحولت الجزيرة العربية إلى طلائع واعية لحركة تغير اجتماعي وتاريخي²⁰.

تعليق: إن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم اتسعت لتصل إلى تشريعاته وأحكامه وأوامره ونواهيه، وقد بين حسن حنفي أهمية هذا الوجه من الإعجاز، وأنه من أهم أنواعه في عصرنا هذا الذي يقوم على صراع فكري لا مجال للخطأ فيه، فجاء القرآن الكريم بتشريع دقيق حكيم لا يمكن إنكاره من ذوي العقول السليمة، ومن المعلوم أن أساس قيام أي دولة وازدهارها لا بد لها من قوانين محكمة جدا تنظم الحياة في مختلف مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها، ومن أفلح في سن هذه القوانين فقد

نجح في إسهام تحقيق الازدهار والتقدم والتطور والانضباط والعدل وتحقيق المصالح وغيرها من مقاصد التشريع، إلا أن الجهد البشري يستحيل أن يكون كاملاً فهو يخضع إلى نزوات وشهوات وهوى قد تأثر في قوانينه وأحكامه، لذات غالباً ما نجد القوانين الوضعية عاجزة في معظم الحالات عن الحكم فيها، أما القرآن الكريم فقد حوى كمّاً هائلاً من الأحكام والتشريعات ولكن العجيب الذي يستحق التأمل هو كمال هذه التشريعات وعدم اختلافها وتناقضها وعجزها بل هي دائماً ما تتوافق ومقاصد التشريع من تحقيق العدالة والمساواة وجلب المصالح ودرء المفسدات وتحقيق التكافل الاجتماعي والاستقرار السياسي والتطور الاقتصادي، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على إعجاز القرآن الكريم²¹.

خاتمة:

- وفي ختام بحثنا هذا خلصنا إلى جملة من النتائج تتمثل في موقف حسن حنفي من الإعجاز القرآني أهمّها:
- يعتبر الإعجاز الجديد عند حسن حنفي بديلاً للمعجزات السابقة القديمة التي جاء بها الأولون، وهو ما كان أقرب إلى الواقع والعقل.
- يعتبر حسن حنفي أن الإعجاز الجديد يحوي عنصرين هامّين الأول يتمثل في عنصر التحدي وهو ما وافق المعجزات القديمة، والثاني هو القدرة على المعارضة وهو ما تميّز به الإعجاز الجديد دون خرق لقوانين الطبيعة والعادة مراعاة لتكافؤ الفرص في عنصر التحدي.
- ما جاء به القرآن الكريم من بلاغة ونظم فريد لا يعتبر إعجازاً في حدّ ذاته، بل الإعجاز فيها يتجاوز ليصل إلى معنى هذه الكلمات والنظم.
- في نظر حسن حنفي لا يمكن اعتبار الغيبيات سواء تلك التي تتعلّق بالأحداث التي وقعت في الماضي أم تلك التي ستقع في المستقبل أوجهاً من الإعجاز؛ لأنها عبارة عن قصص تاريخية متداولة أو استقراء دقيق لمجريات الماضي والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل وهذا ليس إعجازاً.
- كما يعتبر حسن حنفي الإعجاز التشريعيّ أهمّ أنواع الإعجاز في عصرنا هذا، لأنه يقوم على تحدّي فكريّ إيديولوجي، وهو أساس قيام المجتمعات وبناء الدول، وقد أبدع في ذلك التشريع الإسلامي في بناء الدولة الإسلامية.
- وفي الأخير أقول: إن الموقف الذي تبناه حسن حنفي من الإعجاز هو موقف استقاه من الفكر الحدائّي الذي ينتمي إليه، لذا فقد لامس الصواب أحياناً وخالفه أحياناً أخرى وخاصة فيما يتعلّق بالإعجاز اللغوي والغبيّ.

توصيات:

- وهذه بعض التوصيات التي توصّلنا إلى اقتراحها في نهاية هذا البحث:
- ضرورة البحث في مجال إعجاز القرآن والعناية به، لأنه مجال واسع لا يمكن حصره في فكر واحد ولا في اتجاه واحد.
- دراسة الفكر الحدائّي وما تعلّق به من علوم القرآن، سواء في الإعجاز من وجه خاص أو مباحثه الأخرى بشكل عام؛ من أجل نشر أفكارهم والحدّ من أخطائهم وما تأثر به من العالم الغربي.
- حسن حنفي شخصية فكرية حديثة بامتياز تحتاج إلى المزيد من البحث والتدقيق والتحقيق والتحليل والتصويب.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن فارس (1399هـ-1979م)، مقاييس اللغة، دار الفكر.
- ابن منظور (1414هـ)، لسان العرب، ط3، لبنان، دار صادر.
- أبو بكر البقلاني (1997م)، إعجاز القرآن، ط5، مصر، دار المعارف.
- أبو علي الخير (2011)، حسن حنفي ثورة العقيدة وفلسفة العقل، بيروت، لبنان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
- أحمد عمر أبو شوفة (2003)، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، ليبيا، دار الكتب الوطنية.
- الزرقاني، مناهل العرفان، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- السيد ولد أباه (2010)، أعلام الفكر العربي، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- السيوطي (1394هـ-1974م)، الإتقان في علوم القرآن، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (1423هـ-2002م)، الموسوعة القرآنية المتخصصة لمجموعة من الباحثين، مصر.
- حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة النبوة والمعيار، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- عبد الرحمان ابن خلدون (1984)، تاريخ ابن خلدون، بيروت، دار القلم.
- عبد القادر محمد منصور (1422هـ-2002م)، موسوعة علوم القرآن، ط1، حلب، دار القلم العربي.
- علي أبو الخير (2011م)، حسن حنفي ثورة العقيدة وفلسفة الأعضاء ط1، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
- فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي (1424هـ-2003م)، دراسات في علوم القرآن، ط3.
- محمد سعيد رمضان البوطي (1420هـ-1999م)، من روائع القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- محمود السيد شيخون (1398هـ-1978م)، الإعجاز في نظم القرآن، ط1، مصر، مكتبة الكليات الأزهرية.
- مصطفى مسلم (1426هـ-2005م)، مباحث في إعجاز القرآن، ط3، دمشق، دار القلم.
- مناع بن خليل القطان (1421هـ-2000م)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الهوامش:

- ¹ - ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام بن محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج4، ص 232. وابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج5، ص371.
- ² - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م، ج4، ص3.
- ³ - الزرقاني، مناهل العرفان، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ج1، ص73.
- ⁴ - فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن، الطبعة الثانية عشرة، 1424هـ - 2003م، ص257.
- ⁵ - ينظر: ابن منظور، المرجع السابق، ج1، ص129.
- ⁶ - عبد القادر محمد منصور، موسوعة علوم القرآن، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م، ص195.
- ⁷ - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، المرجع السابق، ص263.
- ⁸ - الموسوعة القرآنية المتخصصة لمجموعة من الباحثين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1423هـ - 2002م، ص692.

- ⁹- ينظر: علي أبو الخير، حسن حنفي ثورة العقيدة وفلسفة الأعضاء، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2011، ص 19-20.
- ¹⁰- ينظر: السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2010، ص 33.
- ¹¹- ينظر: علي أبو الخير، المرجع السابق، ص 71.
- ¹²- حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة المجلد الرابع النبوة والميعاد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 182-183.
- ¹³- حسن حنفي، المرجع السابق، ص 184.
- ¹⁴- حسن حنفي، المرجع السابق، ص 189.
- ¹⁵- ينظر: محمود السيد شيخون، الإعجاز في نظم القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، الطبعة الأولى، 1398هـ-1978م، ص 63.
- ¹⁶- الباقلائي، إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، 1997م، ص 184.
- ¹⁷- ينظر: محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ - 1999م، ص 135. وينظر: أبو بكر الباقلائي، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، 1997، ص 260.
- ¹⁸- حسن حنفي، المرجع السابق، ص 197.
- ¹⁹- ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، 1426 هـ - 2005 م، ص 264.
- ²⁰- حسن حنفي، المرجع السابق، ص 201.
- ²¹- ينظر محمد سعيد رمضان البوطي، المرجع السابق، ص 153. وينظر: مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421هـ- 2000م، ص 284.